مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية)

المراكز التجارية في الإمبراطورية الكارولنجية

"دورستاد - كوينتوفيك - فريزيا إنموذجاً"

د. عمر عبدالمنعم إمام إبراهيم

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب–جامعة عين شمس

DOI: 10.21608/qarts.2024.277450.1908

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٣) أبريل ٢٠٢٤

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

المراكز التجارية في الإمبراطورية الكارولنجية

"دورستاد – كوينتوفيك – فريزيا إنموذجًا"

الملخص:

اتسعت رُقعة الإمبراطورية الكارولنجية، وضمت أراضي مترامية الأطراف بعد جهود مُضنية بذلها شارلمان (٨٦٧-٨١٤م) Charlemagne من أجل الحفاظ على دولته الصاعدة، وتحقيق الرخاء الاقتصادي؛ فقد شهدت الإمبراطورية الكارولنجية نشاطًا تجاريًا مهمًا لعب دورًا حيويًا في تطورها الاقتصادي والاجتماعي، وبفضل وجود العديد من الأنهار والطرق المائية بها، فقد سهلت مهمة التجارة النهرية عبر أراضيها، كما فتحت آفاق تجارية خارجية عن طريق سواحلها المتعددة، وتميزت الإمبراطورية الكارولنجية بانتشار الكثير من المراكز التجارية المهمة التي كان لها دور في التجارة الدولية، وساهمت في تحقيق الرخاء الاقتصادي للإمبراطورية، وكان من أبرز تلك المراكز التجارية مدينة دورستاد Dorestad، التي شكّلت حلقة وصل تجارية هامة بين التجارة القادمة من شمال غرب أوروبا وصولًا إلى شرق أوروبا وبيزنطة، وذلك عبر الطرق البحرية والنهرية، بالإضافة إلى مدينة كوينتوفيك Quentovic، حيث تميزت كونها دارًا لسك العملة الكارولنجية لفترة من الزمن، علاوة على إقليم فريزيا Frisia، الذي يُعد من المراكز التجارية الحيوية في الإمبراطورية الكارولنجية، وباعتباره منطقة ساحلية وتحكُّمَه في نهر الراين، فقد ربط منذ أوائل القرن الثامن، قلب مملكة الفرنجة بالدول الإسكندنافية وبحر الشمال، كما كان بمثابة قاعدة العمليات الرئيسة للتجار الفريزيين والفرنجة.

الكلمات المفتاحية: دورستاد، كوينتوفيك، فريزيا، اسكندينافيا، البضائع، المنتجات.

مقدمة:

كانت الزراعة الحرفة الاقتصادية الأولى التي عرفتها أوروبا في العصور الوسطى لارتباطها بالنظام الاقطاعي الذي بات أمرًا واقعًا منذ القرن الثامن الميلادي، وعلى الرغم من اعتماد اقتصاد أوروبا على الزراعة آنذاك، فقد بدأت تنشط التجارة وتزدهر لوجود فائض في المنتجات الزراعية، الأمر الذي تطلب البحث عن مكان ما، أو سوق لتنفيذ عملية مقايضة المحاصيل الزراعية الفائضة، ومن هنا وجدت التجارة متنفسًا لها، وطريقًا للانتشار والتطوير.

وكان للإمبراطورية الكارولنجية دور كبير في النشاط الاقتصادي في أوروبا آنذاك نتيجة لاتساع أراضيها، وتعدد علاقاتها بجيرانها، وكانت الزراعة أيضًا تمثل الحرفة الاقتصادية الأولى، لكن شارلمان حاول إقامة علاقات تجارية مع الشعوب التي سكنت على حدود إمبراطوريته، ومن هنا بدأت تظهر الأسواق التجارية ويكون لها دور بارز في تنشيط حركة التجارة وبخاصة الأجزاء الغربية من الإمبراطورية، والواقعة على مصبات الأنهار؛ مما يسهل حركة التجارية النهرية ومنها إلى البحرية.

وتهدف هذه الدراسة إلى الحديث عن التجارة بصفة عامة في الإمبراطورية الكارولنجية، وأهم السلع والبضائع التي ازدهرت وانتشرت بها، وكان لها دور في النشاط التجاري ونظام المقايضة مع المناطق التجارية الأخرى، ثم تركز بشكل خاص على أهم النقاط، أو المراكز التجارية بالإمبراطورية، التي كان لها دور ملموس في حركة التجارة الخارجية مع البلدان المجاورة، ومن تلك المراكز: دورستاد Dorestad، وكوينتوفيك Quentovic، وفريزيا Frisia.

أما بشأن إشكالية الدراسة؛ فيحاول الباحث جاهدًا الوصول إلى إجابة لعدة تساؤلات، منها على سبيل المثال:- هل كان يوجد بالفعل نشاط تجاري ملحوظ ومؤثر

في الحالة الاقتصادية في الإمبراطورية الكارولنجية على الرغم من الأخطار التي أحاطت بها؟ ولماذا التركيز على تلك المراكز التجارية بالرغم من انتشار العديد منها في محيط الإمبراطورية؟ وما هي أهم السلع التجارية، أو المنتجات التي ساهمت بشكل مباشر في حركة التجارة الكارولنجية على الصعيد الدولي؟

التجارة في العصر الكارولنجي:

على الرغم من التشكيك في وجود نشاط تجاري ملموس خلال العصر الكارولنجي، ووجود مناقشات ووجهات نظر مُتباينة بين المؤرخين حول هذا الأمر[١]، إلا أن التجارة كان لها نصيب ملحوظ في النشاط الاقتصادي للكارولنجيين، وربما خرجت التجارة من رحم الزراعة نتيجة للزخم الزراعي الناتج عن النظام الاقطاعي ومراحله الديناميكية؛ فقد اتخذ الطابع الزراعي صفة تجارية بمرور الوقت نتيجة لظهور مجتمع الأقنان الذي فضّل العيش بالقرب من القصور والحصون والأديرة طلبًا للحماية–وفقًا للقوانين والتنظيمات الاقطاعية–ونظرًا لما تمتع به هذا المجتمع من حماية وأمن، هذا الأمر دفعه إلى ممارسة بعض الأنشطة الصناعية المحدودة مثل

---

[١] –دارت مناقشات عديدة بين أساتذة التاريخ الاقتصادي حول تقدير وتقييم اقتصاد الفترة الكارولنجية، ووفقًا لرأي هنري بيرين Henri Pirenne فإن اقتصاد الكارولنجيين اختلف عن الميروفنجيين السابقين؛ فالميروفنجيون مارسوا التجارة مع بلدان الشرق الأدنى، واتجهوا باقتصادهم نحو البحر المتوسط، في حين أن الكارولنجيين غلب عليهم الطابع الزراعي واقتصاد الضيعة. أما المؤرخ النمساوي دوبش Dobsech فقد اعتبر الاختلاف بين الميروفنجيين والكارولنجيين اختلافًا ظاهريًا، ورأى أن الاقتصاد الكارولنجي هو تطور طبيعي عن الاقتصاد الميروفنجي، وأشار إلى أمثلة كثيرة عن الأسواق، التي ترجع إلى زمن الميروفنجيين، وامتدت إلى العهد الكارولنجي. للمزيد راجع: السيد الباز العريني، *الحضارة والنظم الأوروبية في العصور الوسطى*، القسم الأول، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٩٣–٩٤؛ هنري بيرين، *تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)*، ت. عطية القوصي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٣–١٤؛ عفاف صبرة، *الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان*، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ٣٧٨.

صناعة الأواني الفخارية، وأعمال النجارة، ثم قيامهم ببيع منتجاتهم–سواء كانت زراعية أو صناعية–في أقرب سوق محلي، وبالتالي بدأت مجتمعات الأقنان تعتمد على المناطق المجاورة، والبحث عن أسواق من أجل تصريف إنتاجها البسيط[1].

وساهمت الأديرة[2] بدورها في ازدهار النشاط الاقتصادي في أوروبا، فاشتغل الرهبان في الأعمال الزراعية والصناعات الحرفية، بالإضافة إلى التجارة حتى صارت العديد من الأديرة بمثابة مراكز إنتاجية وتجارية، فلا غرابة في أن نجد إقامة الأسواق التجارية عند مداخل بوابات الأديرة مثلما كانت تُقام على مداخل القلاع وضواحي المدن، ليبيعوا منتجاتهم من محاصيل زراعية أو صناعات حرفية كالجلود والأصواف[3]

ومن هنا بدأت تنتشر الأسواق المحلية بجوار الأديرة والضياع الاقطاعية، لكنها لم تكن سوى أسواق صغيرة، أُقيمت لمدة يوم أو يومين بهدف تصريف المنتجات

---

[1] –زينب أبو الأنوار، *أسواق وتجار أوروبا العصور الوسطى*، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٤٠.

[2] –كان للأديرة دور ملموس في تطوير العملية الاقتصادية داخل أوروبا، فقد شارك الأساقفة والرهبان في جميع مناحي الحياة الاقتصادية زراعية، وصناعية، وتجارية؛ حيث قاموا باستصلاح الأراضي البور وفلاحتها، وقد حظيت الأديرة والقائمين عليها برعاية واهتمام الملوك، ومنحوها الكثير من الإعفاءات والامتيازات والهبات، لذلك امتلكت الأديرة نسبة كبيرة من الأراضي الزراعية في أوروبا العصور الوسطى، وامتد دور الأديرة إلى مجال الصناعة، حتى صار العديد منها بمثابة مراكز صناعية متخصصة، وبالتالي تطلب الأمر إقامة أسواق تجارية لتصريف منتجات الدير. للمزيد، راجع: زينب أبو الأنوار، *أسواق وتجار أوروبا*، ص ٤٥–٤٦؛ أحمد عز العرب أحمد، "دور الأديرة في النهضة الكارولنجية ٧٦٨–٨١٤م"، ***المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسيوط***، ٣١، ٢٠٠٩م، ص ٤١٢–٤١٧.

[3] -Boissonnade, P., *Life and Work in Medieval Europe the Evolution of Medieval Economy from the Fifth to the Fifteenth Century*, trans. Eileen Power, New York, 1964, p. 159;

زينب أبو الأنوار، *أسواق وتجار أوروبا*، ص ٤٦؛ محمود سعيد عمران، *حضارة أوروبا في العصور الوسطى*، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص ٣٠–٣١.

المحدودة، وأشهر سوق من هذا النوع كان سوق القديس دنيس[١] St. Denis، الذي اعترف به الملك بيبن القصير Pepin the Short (٧٥١-٧٦٨م) عام ٧٥٩م، ومنذ ذلك الوقت استمر نمو وتطور هذا السوق بفضل قربه من باريس حتى أصبح يُعرف بسوق الشعب، وصار يقصده التجار من داخل الإمبراطورية الكارولنجية وخارجها[٢].

وبفضل اهتمام شارلمان بالنشاط التجاري، في الحدود التي سمحت بها ظروف الإمبراطورية آنذاك، بدأت تنتشر الأسواق التجارية، التي ربما تنوعت ما بين الأسواق العامة، التي عُرفت باسم "الأسواق المشروعة" *Mercatus Legitimus, Mercatus Publicus*، "والأسواق الخاصة" التي تأسست داخل الضياع الريفية *Villa*، أو داخل الملكيات الريفية التابعة للنبلاء والطبقات الحاكمة من الكونتات، أو حتى التابعة لرجال الكنيسة، كما تم فرض رسوم على التجار الذين مارسوا عملية التجارة في هذه الأسواق، سواء العامة أو الخاصة، باستثناء بعض عمليات البيع والشراء البسيطة المتعلقة بتوفير المؤن والاحتياجات الضرورية اليومية للأفراد، فلم يتم فرض رسوم عليها[٣].

أما على الصعيد الدولي، فقد ازداد النشاط التجاري في المناطق الواقعة على بحر الشمال، المعروفة باسم "ساحل فريزيا"؛ ففي شمال فرنسا وبلاد الراين نشطت

---

[١] -يُعدُ سوق القديس دنيس واحدًا من أشهر وأقدم الأسواق التجارية في غرب أوروبا، وقد أصدر الملك الفرنجي داجوبيرت الأول Dagobert I (٦٠٥-٦٣٩م) بإنشاء هذا السوق بناء على طلب رعاياه، مستغلين قداسة هذا المكان بفعل ما اكتسبه من تشريف قديسهم القديس دنيس، كما أن هذا السوق ساهم في تجميع العديد من تجار مملكة الفرنجة إلى جانب التجار القادمين من وراء البحار، وربما كان السوق ينعقد مرة واحدة في السنة، وتحديدًا في شهر أكتوبر، ويستمر انعقاده لمدة أربعة أسابيع حتى يستطيع التجار الأجانب القادمون من البلدان المجاورة الذهاب إليه. للمزيد، راجع: زينب أبو الأنوار، *أسواق وتجار أوروبا*، ص ٤٢-٤٥.

[٢] -هنري بيرين، *تاريخ أوروبا*، ص ١٧؛ عفاف صبرة، *الإمبراطوريتان*، ص ٣٨٣.

[3] -Verhulst, A., *The Carolingian Economy*, Cambridge, 2002, pp. 89-90.

صناعة السيوف التي ازداد الإقبال عليها في أنحاء العالم، كما اشتهر هذا الإقليم بصناعة الأواني الزجاجية والخزف، بالإضافة إلى النبيذ الذي كان يتم شحنه في السفن التي كانت تجتاز الطرق الساحلية للمحيط الأطلسي، كما أن تجارة الرقيق كانت لها أهمية كبيرة حيث صدرتها أوروبا إلى المسلمين[1].

أهم المراكز التجارية:

تميزت الإمبراطورية الكارولنجية بوجود العديد من المراكز والنقاط التجارية، التي كانت بمثابة حلقة وصل تجارية لنقل البضائع والسلع إلى الأقاليم المجاورة سواء إنجلترا، أو الشمال الإسكندنافي؛ فقد احتلت تلك المراكز التجارية موقعًا مميزًا على الأنهار الداخلية، أو عند مصبات تلك الأنهار جعلها تتحكم في طرق التجارة الدولية، ومن أهم المراكز التجارية في الإمبراطورية الكارولنجية ما يلي:

دورستاد:

مدينة فايك باي دورستيد Wijk-bij Duurstede، بلدة هولندية صغيرة تقع في جنوب شرق مدينة أوترخت Utrecht، بين نهري ليك Lek، والراين القديم Oude Rijn، لكن هذا الموقع قد شغله في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين ميناء دورستاد القديم، الذي ربما كان أكثر الأسواق ازدحامًا في شمال أوروبا آنذاك، واستمدت دورستاد أهميتها من موقعها المتميز على نهر الراين Rhine الأدنى؛ ضمن منطقة الساحل الفريزي الكبير، حيث تتقاطع مسارات التجارة البحرية من شمال أوروبا وبحر البلطيق، والجزر البريطانية، وتتدفق إلى الأراضي الكارولنجية، وقد وصفها أحد

[1] – عفاف صبرة، *الإمبراطوريتان*، ص ٣٨٤.

مؤرخي الحوليات في القرن التاسع بأنها "القرية الأكثر شهرة"[١] ***Vicus Nominatissimus***، ووصفها كاتب آخر بأنها "القرية الشهيرة"[٢] ***Vicus Famosus***.[٣]

وفي منتصف القرن العشرين شرعت الحكومة الهولندية ببناء مناطق سكنية بالقرب من موقع مدينة دورستاد القديم، وخلال هذه التوسعات أظهرت الحفائر الأثرية وجود مستوطنة ضخمة في موقع مدينة فايك باي دورستيد الحديثة، وهي عبارة عن ميناء كبير يعود إلى فترة العصور الوسطى الباكرة، وقد تم تحديد هذه المستوطنة باعتبارها المدينة المهمة في تلك الفترة: دورستاد[٤].

شكّلت دورستاد حلقة وصل تجارية هامة بين التجارة القادمة من شمال غرب أوروبا وصولًا إلى شرق أوروبا وبيزنطة، وذلك عبر الطرق البحرية والنهرية، وكانت هذه المناطق ترغب في الحصول على العديد من المنتجات، مثل الملابس والأسلحة، بالإضافة إلى الملح والفراء والخشب، والحديد، والنحاس، وغيرها من المنتجات الضرورية الأخرى، ونظرًا لعدم توافر هذه المنتجات في منطقة واحدة، فكان من المُحتم إنشاء شبكة للتجارة الدولية عبر المسافات الطويلة، وبما أن نقل البضائع عبر هذه المسافات ليس أمرًا سهلًا، فكانت أفضل الوسائل الأكثر أمانًا، هي النقل عبر المجاري المائية، ولما كانت الطرق البحرية خطرة بطبيعتها، ويصعُب الملاحة في المياه

---

[1] -Annales Xantenses et Annales Vedastini, ***MGH***, Scriptores rerum Germanicarum in usum scholarum, ed. B. De Simson, Hannoverae et Lipsiae, 1909, p. 9.

[2] -Vita Gregorii abbatis Traiectensis auctore Liudgero, ed. O. Holder-Egger, ***MGH***, Scriptores XV, Hannoverae, 1887, p. 71.

[3] -Coupland, S., "Dorestad in the Ninth Century: The Numismatic Evidence", ***JMP***, 75, 1988, p. 5; Verhulst, A., *The Carolingian Economy*, p. 92.

[4] -Korsian, M., et al., "The City and the River, the Early Medieval Emporium (trade centre) of Dorestad; integrating physical geography with archaeological data in changing environments", ***ICCHNT***, Vienna, 2012, p.1.

المفتوحة بعيدًا عن اليابسة؛ فقد تمت عمليات نقل البضائع عبر الأنهار الداخلية، هذا الأمر أدى إلى ظهور العديد من الأماكن التجارية في اسكندينافيا مثل بيركا[١] Birka وهيديبي[٢] Hedeby وريبى[٣] Ribe، بالإضافة إلى المدن الأنجلوسكسونية مثل يورك[٤]

---

[١] –بيركا هي مدينة في السويد، ومركز تجاري سابق من عصر الفيكنج، تقع على جزيرة بيوركو Björkö, على بُعد ٥٣ ميلًا شمال شرق مدينة ستوكهولم .Stockholm تأسست حوالي عام ٨٠٠م، وكانت أول مركز حضري رئيس في السويد، وأول مركز تجاري في اسكندينافيا حتى عام ٩٧٥م، وكانت بيركا بمثابة حلقة الوصل التجارية بين إسكندينافيا وروسيا والإمبراطورية البيزنطية في الشرق. للمزيد، راجع:

Canby, C., et al., *Encyclopedia of Historical Places*, New York, 1984, p. 149.

[٢] –هيديبي مدينة تجارية مهمة تعود إلى عصر الفيكنج، وموقع أثري معروف، يعود تأسيس المدينة إلى القرن التاسع الميلادي؛ فقد تأسست عام ٨٠٠م عند قاعدة شبه جزيرة جوتلاند Jutland، بالقرب من مدينة شلزويج Schleswig، على يد الملك الدنماركي جودفريد (٨٠٤–٨١٠م) Godfred، تم حرق المدينة بأكملها في عام ١٠٥٠م، وتم العثور على بقايا عدة سفن من عصر الفيكنج في موقع المدينة القديم. للمزيد، راجع:

Canby, C., et al., Encyclopedia of Historical Places, p. 530.

[٣] –ريبي عاصمة مقاطعة ريبي، على نهر ريبي، جنوب غرب الدنمارك. تعتبر واحدة من أقدم المدن في الدنمارك، حيث تم ذكرها لأول مرة في العام ٨٦٢م، وفي عام ٩٤٨م، تم تحويلها إلى مقر أسقفي. ازدهرت المدينة بشكل كبير خلال العصور الوسطى وتحتفظ اليوم بمبانٍ رائعة تعود إلى تلك الفترة. للمزيد، راجع:

Canby, C., et al., Encyclopedia of Historical Places, p. 1083.

[٤] –تقع مدينة يورك شمال يوركشاير Yorkshire، عند تقاطع نهري فوس Foss وأوز Ouse، على بُعد عشرين ميلًا شمال شرق مدينة ليدز Leeds، تأسست كحصن عسكري في العصر الروماني عام ٧١م، وكانت لها أهمية عسكرية، وبحلول القرن الثامن، أصبحت يورك واحدة من أهم المراكز الثقافية والتعليمية في أوروبا، كما كانت لها صلات تجارية مع الساحل الفريزي خلال القرنين التاسع والعاشر الميلادي. للمزيد، راجع:

Canby, C., et al., Encyclopedia of Historical Places, p. 1447.

York وساتون[١] Sutton، وبالتالي كانت معظم تجارة شمال وغرب أوروبا تتجمع في دورستاد، ومنها تمر عبر نهر الراين ثم الدانوب وصولًا إلى ألمانيا ومنها إلى شرق أوروبا، ومن هنا برزت أهمية دورستاد كوسيط تجاري يربط بين شمال غرب وشرق أوروبا[٢].

ونظرًا لأهمية دورستاد كمركز تجاري شهير آنذاك؛ فقد قام شارلمان بمنحها رسومًا خاصة بها، وهو امتياز يؤكد على أهمية المدينة التجارية، كما تم ذكرها بصفة خاصة في عمل "جغرافية رافينا" لمؤلف مجهول في القرن الثامن الميلادي، حيث قال: "**هذه المدينة بين الفرنجة والسكسون والشماليين، تقع في منطقة الفريزيين، ومعروفة باسم ديروستاتس Derostates أو دوريستاتوس Dorestatus**"[٣]

من ناحية أخرى، فقد تميزت دورستاد بوجود العديد من المنتجات المحلية التي شكّلت فائضًا عن حاجة السكان، مما جعلها تصدرها إلى الأماكن المجاورة، ومن بين هذه المنتجات: المنسوجات، والعنبر، والسلال، والحبال، والأمشاط، والإبر، لكن أشهر سلعة تم إنتاجها، ثم تصديرها كانت النبيذ، حيث تم تصديره إلى إسكندينافيا، وإنجلترا، فكانت مزارع الكروم منتشرة عبر طول نهري الراين والموسيل Moselle، حيث أنتجت الأديرة الكبيرة مثل دير القديس جيرمان دي بري St. Germain-des-Pres، ودير

---

[١] –ساتون مدينة أثرية تقع على نهر ديبن Deben في سافولك Suffolk، مقابل وودبريدج Woodbridge، على بُعد ثمانية أميال شمال شرق مدينة إيبسويتش Ipswich، وشهرة المدينة ترجع إلى العثور على العديد من الأشياء الثمينة بها كالمجوهرات، والسيوف المُرصعة بالذهب، والعملات الميروفنجية، والأواني والأحجار الكريمة، وربما يدل ذلك على أهمية المدينة كمركز للتبادل التجاري مع الميروفنجيين، ومن بعدهم الكارولنجيين. للمزيد، راجع:

Canby, C., et al., Encyclopedia of Historical Places, p. 1255.

[2] -Korsian, M., et al., "The City and the River", pp. 2-4.

[3] -*Ravennatis Anonymi Cosmographia et Gvidonis Geographica*, ed. M. Pinder et al., Berlin, 1860, p. 27; Korsian, M., et al., "The City and the River", p. 4.

بروم Prum على نهر الموسيل، فائضًا هائلًا، قاموا ببيعه في الأسواق المحلية والدولية، وقد شكّلت أحجام براميل النبيذ، وعددها الهائل، مشكلة لوجستية؛ فكان من الصعب نقل هذه الكميات الكبيرة عبر الطرق البرية دون تكاليف باهظة، وبالتالي كان النقل عبر الأنهار لمسافات طويلة، عاملًا حاسمًا لهذه التجارة[١].

أما بالنسبة للمنتجات التي كانت دورستاد في حاجة إليها، وبالتالي قامت باستيرادها، فقد تمثلت في الأسماك البحرية، والفراء، والعبيد، وجاءت هذه الواردات من مناطق متعددة، كانت أهمها إسكندينافيا، بالإضافة إلى ذلك استوردت أيضا الفخار[٢].

تجلّت أهمية دورستاد بشكل أكبر من خلال وجود دار لسك العملة بها؛ فمنذ القرن السابع الميلادي حصلت المدينة على حق إصدار عملتها الخاصة، وكان أقدمها من صنُع السيد مادلينوس Madelinus، وحتى عام ٦٩٠م كانت تضرب عملات ذهبية، بعد ذلك تم سك العملات الفضية، وفي العصر الكارولنجي فيما بعد تم سك العملات المعدنية باسم بيبن القصير، ولويس التقي (٨١٤-٨٤٠م) Louis the Pious[٣].

من ناحية أخرى، عُثر على عملات، ربما في دورستاد، تخص الإمبراطور شارلمان، ويرى البعض أنها صدرت في الفترة من ٧٩٣م إلى ٨١٢م، وكانت هذه العملة هي الدينار، أي العملة الرسمية في عهد شارلمان[٤]، وكان قُطر هذا الدينار يُقدّر

---

[1] -Sherman, H., *Barbarians come to Market: The Emporia of Western Eurasia from 500 BC. To AD. 1000*, PhD. Thesis, University of Minnesota, 2008, pp. 184-185.

[2] -Verwers, W., "Dorestad: A Carolingian Town?", in *The Rebirth of Towns in the West 700-1050*, ed. Richard Hodges et al., Oxford, 1988, p. 55.

[3] -Korsian, M., et al., "The City and the River", p. 5.

[٤] -لعب شارلمان دورًا كبيرًا في تحديد شكل العملية الاقتصادية، وقواعد سك العملة في أوروبا العصور الوسطى، بدأ شارلمان عملية إصلاح العملة بإصدار سلسلة من التشريعات، كانت أولها التشريعات المعروفة باسم "التشريعات السكسونية" الصادرة في الفترة بين عامي ٧٧٥-٧٩٠م، ومن

بحوالي سنتمترين، ويزن جرامًا وسبعة وستون جزءًا من الجرام، وقد نُقش في الدائرة الداخلية على وجهها عبارة "**CARLVS REX FR**" أي الملك كارولس ملك الفرنجة، وفي الدائرية الداخلية لوجه العملة صليب مع وجود أربع نقاط، تقع نقطة واحدة بين كل من ذراعي الصليب، أما على ظهر العملة فقد نُقش عليها حروف **KRLS** أي كارولس، بالإضافة إلى عبارة "سُك في دورستاد"، وكان هذا الإصدار الثالث للعملة من أربعة إصدارات لنماذج متميزة سار عليها خلفاء شارلمان من بعده[١].

الجدير بالذكر أنه من خلال العثور على كمية العملات التي تم إصدارها في دورستاد في عهد الإمبراطور لويس التقي يتضح أن المدينة تمتعت بوضع اقتصادي قوي، على أقصى تقدير، حتى الثمانينيات من القرن التاسع الميلادي، وكانت العملات المضروبة في دورستاد يتم تداولها في الأماكن المجاورة والبعيدة؛ فقد تم اكتشاف عملات دورستاد في يورك والعكس، مما يدل على وجود علاقات تجارية قوية بين المدينتين[٢].

أجل ضبط الأسواق والحفاظ على قيمة العملة داخل الإمبراطورية؛ فقد أصدر "تشريعات فرانكفورت" عام ٧٩٤م، وتضمنت تلك التشريعات بعض القرارات المُتعلقة بالعملة القديمة والجديدة، وقد ورد في هذه التشريعات ما يلي: "يجب أن يعلم الجميع أنه بموجب هذا المرسوم يصبح الدينار هو العملة التي يُعمل بها في كل مكان في أنحاء الدولة، وكل الأسواق، وأن الدينار الجديد سوف يُستخدم في جميع أنحاء البلاد..." للمزيد، راجع: محمود سعيد عمران، *النقود في أوروبا في العصور الوسطى*، الإسكندرية، ٢٠١١م، ص ٦٧-٧٠.

[١] -محمود سعيد عمران، *النقود في أوروبا*، ص ٧٠.

[2] -Coutts, C., *Pottery and the Emporia: Imported Pottery in Middle Saxon England with Particular Reference to Ipswich*, PhD. Thesis, University of Sheffield, 1991, p. 74.

بدأت دورستاد تضمحل بعد فترة من الازدهار والانتعاش التجاري، ويرجع هذا الانحدار لعدة عوامل رئيسية هي: هجمات القراصنة الشماليين[1] على المدينة لعدة مرات متتالية، فقد أولى المؤرخون أهمية كبيرة لأحداث هجمات الشماليين عام ٨٦٣م على دورستاد، واعتبروها بمثابة المرحلة الأخيرة في تاريخ المدينة، وبعد هذا التاريخ لم يتم ذكر المدينة في النصوص الكارولنجية المكتوبة، وخَلُص الباحثون إلى أن المدينة دُمرت تمامًا لدرجة أنها لم تكن قادرة على التعافي مرة أخرى، من ناحية أخرى أرجع بعض الباحثين سبب اختفاء دورستاد إلى عوامل طبيعية أحاطت بالمدينة، وهي انحسار مجرى نهر الراين وتغيير مساره ناحية الشرق بعيدًا عن الموقع الأصلي للمدينة، وذلك تباعًا، وعلى فترة طويلة[2].

ونتيجة لبعض الأعمال التنقيب في موقع دورستاد القديم، فقد كشف علماء الحفريات و. أ. فان إس W.A. van ES، و. ج. هـ. فيرورز W.J.H. Verwers،

---

[1] –شن القراصنة الفيكنج هجمات متكررة على دورستاد أواخر عام ٨٣٠م، بتحريض من لوثر الأول (٨٤٠–٨٥٥م) Lothar I، ابن لويس التقي، الذي تمرد ضد أبيه ودخل في صراع معه، وعندما اعتلى لوثر الحكم قام بمنح دورستاد والمناطق المحيطة بها لقائدين من قادة الفيكنج، وهما هارالد Harald، وروريك Rorik، وعلى الرغم من عودة المدينة مرة أخرى للسيطرة المباشرة للوثر بعد فترة قصيرة، لكن روريك عاد بأسطول كبير واستولى على المدينة عام ٨٥٠م، مما اضطر لوثر للاعتراف بسيطرة روريك على المدينة والمناطق المجاورة مقابل دفع الضرائب إلى لوثر بالإضافة إلى صد أية هجمات مستقبلية تقوم بها فرق الفيكنج الأخرى، ويبدو أن هذا الاتفاق استمر لفترة تقارب خمسة وعشرين عامًا، على الرغم من محاولة لوثر الثاني (٨٥٥–٨٧٥م) Lothar II، طرد روريك في عام ٨٥٥م، وانتفاضة السكان المحليين عام ٨٦٧م ضد الغزاة. للمزيد راجع:

Annals of St. Bertin Ninth-Century Histories, Vol. 1, trans. Janet Nelson, 841, 850, 855, 867 AD., Oxford, New York, 1991; *Annals of Fulda Ninth-Century Histories*, Vol. II, trans. Timothy Reuter, 850 AD., Manchester, New York, 1992; Coupland, S., "Dorestad in the Ninth Century", pp. 5-6.

[2] -Coupland, S., "Dorestad in the Ninth Century", pp. 6-7; Sherman, H., *Barbarians come to Market*, pp. 190-191.

عن التغير التدريجي في ازدهار دورستاد، وسعوا إلى تحديد تسلسل تراجع الموقع، وفقدان أهميته، واعتمدوا على أربعة أنواع من الأدلة، وهي:- أولًا: استمر تداول أحدث أنواع الفخار الذي تم العثور عليه في دورستاد حتى النصف الثاني من القرن التاسع، وربما حتى أوائل القرن العاشر. ثانيًا: أظهر تحليل الكربون-١٤[١] Carbon-14 أن أحدث تاريخ محدد لنشاط المدينة يعود إلى منتصف القرن التاسع، أو بعده بقليل. ثالثًا: يمكن تحديد تواريخ الآبار الخشبية في الموقع باستخدام علم تاريخ الأشجار المُعمّرة حيث تعود غالبية هذه الآبار إلى القرن الثامن، لكن أحدث هذه الآبار تم بناؤها حوالي عام ٨٥٠م. رابعًا: كشفت تلك الحفريات عن عددٍ كبيرٍ من العملات الكارولنجية، وتمت دراسة هذه العملات بالتزامن مع الاكتشافات السابقة وذلك لبناء صورة عن التغيرات في ازدهار دورستاد خلال القرنين الثامن والتاسع، وأظهرت هذه الدراسة حدوث تغير هام في الوضع الاقتصادي لدورستاد ربما حدث حوالي عام ٨٣٠م، حيث انخفض تدفق العملات الكارولنجية لدورستاد لمدة تقارب الخمسين عامًا على أقل تقدير، كما توقفت عملية سك العملة الكارولنجية في دورستاد خلال تلك الفترة[٢].

---

[١] -تحليل الكربون المُشع أو الكربون-١٤ هو عملية كيميائية تُعد من الوسائل التقليدية لتقدير عُمر الصخور والطبقات الأرضية، وتقدير عُمر الأخشاب والنباتات القديمة، أو دراسة المعادن القديمة، أو البقايا البشرية، وتُستخدم هذه العملية لحساب أعمار الكائنات التي تعود إلى ٥٠٠٠٠ سنة. للمزيد، راجع: زينب حشيش، "الآثار الحيوية والتمكين الرقمي: دراسة حالات"، ***مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية***، ٢٨، ٢، ٢٠٢٣م، ص ٥٨٧-٦١٠؛

Nakamura, T., et al., Radiocarbon dating of charred residues on the earliest pottery in Japan", ***Radiocarbon***, 43, 2001, pp. 1129-1138.

[2] -Coupland, S., "Dorestad in the Ninth Century", p. 7; Van Es, W., et al., *Excavations at Dorestad I: The Harbour Hoogstraat*, Amersfoort, 1980, pp. 297-298.

مما سبق يتضح أن دورستاد كانت لها أهمية اقتصادية وتجارية بالنسبة للإمبراطورية الكارولنجية، وساهمت في الرخاء التجاري نتيجة لموقعها على نهر الراين، وباعتبارها حلقة وصل تجارية هامة، ربطت بين التجارة القادمة من الشمال والغرب وصولًا إلى شرق أوروبا عبر أنهار الراين والدانوب Danube، كما تميزت بوجود دار لسك العملة الكارولنجية خلال فترة حكم الإمبراطور شارلمان وابنه لويس التقي، لكن المدينة بدأت في الانحدار التدريجي، وفقدان أهميتها التجارية منذ تكرار هجمات الفيكنج خلال النصف الأول من القرن التاسع، على المدن التجارية الواقعة على الأنهار في محيط الأراضي الكارولنجية، ومن بينها دورستاد.

كوينتوفيك:

كانت كوينتوفيك ميناءً هامًا، ومركزًا تجاريًا، وعُرفت أيضًا بالقرية *Vicus*، وقعت على نهر كانش Canche شمال فرنسا، وقد تأسس هذا الميناء لخدمة حركة التجارة عبر القنوات المائية المؤدية إلى إنجلترا، كما يُعد أحد أهم الموانئ التجارية للفرنجة ومن بعدهم الكارولنجيين، بعد ميناء دورستاد، الذي احتل مركز الصدارة من حيث الأهمية التجارية، ويبدو أن ميناء كوينتوفيك تناولته النصوص والمصادر الفرنجية خلال القرون من السابع مرورًا بالقرن الثامن حتى القرن التاسع الميلادي كونه الميناء الرئيس للحجاج المسافرين بين إنجلترا والقارة الأوروبية[1].

يبدو أن موقع مدينة كوينتوفيك ظل غامضًا حتى وقت قريب، حتى دلّت الاكتشافات الأثرية على أن موقع المدينة ربما كان في منطقة با دو كاليه Pas-de-Calais، قرب مصب نهر كانش، وربما بُنيَّ فوق موقع حصن روماني قديم، وقد أشارت دراسات الباحث دونت Dhondt، التي أجراها في أوائل الستينيات من القرن

[1] -Coutts, C., *Pottery and the Emporia*, p. 92; Coupland, S., "Trading Places: Quentovic and Dorestad Reassessed", ***EME***, 2, 3, (2002), p. 214.

العشرين إلى القرية الصغيرة فيزماريست Visemarest، الواقعة على الضفة الجنوبية لنهر كانش، ويؤكد دونت أن فيزماريست أو فيزماريه Visemarais مشتقة من "فيز–ان–مارياس" Vis-en-Marias أي "القرية في المستنقع" ربما هي موقع مدينة كوينتوفيك[١].

وتأكيدًا لدراسات الباحث دونت؛ فقد اكتشف فريق من جامعتي مانشستر وشيفيلد في عام ١٩٨٤م بقايا مستوطنة كبيرة بجوار نهر كانش قرب قرية فيسماريست، ويبدو أن مساحة هذه المستوطنة تزيد عن ثلاثين هكتارًا[٢]، أو ما يزيد عن ذلك، وأنها كانت مزدهرة في الفترة من القرن السابع وحتى القرن التاسع الميلادي، وقد استدل علماء الآثار على أواني فخارية كارولنجية بالقرب من نهر كانش ربما تعود إلى كوينتوفيك، وبالتالي أكدوا على أن هذا المكان ربما يعود إلى مدينة كوينتوفيك القديمة[٣].

ولعل أهم ما تميزت به مدينة كوينتوفيك كونها دارًا لسك العملة الكارولنجية لفترة من الزمن، وعلى الرغم من أنها لم تكن ذائعة الصيت في عهد شارلمان، إلا أن

---

[1] -Coutts, C., *Pottery and the Emporia*, p. 92

للمزيد راجع:

Dhondt, J., *Les problemes de Quentovic, studi in onore di Amintore Fanfani*, Tom. 1, Milano, 1962, pp. 183-248.

[٢] –الهكتار هو وحدة مترية لقياس مساحة الأرض تُعادل مائة آر، أي عشرة آلاف متر مُربع، والآر يساوي مئة متر مربع. للمزيد، راجع: أحمد محمد جواد، "وحدات المساحة عند العرب والمسلمين أصولها وقياساتها"، ***المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر***، ٢٥، ٤٩، ٢٠١٥م، ص ١٣٦؛ يوسف خيّاط، *معجم المصطلحات العلمية والفنية*، بيروت، ١٩٥٠م، ص ٩.

[3] -Hodges, R., "Trade and Markets Origins in the Ninth Century: Relations between England and the Continent", in *Charles the Bald Court and Kingdom*, ed. Margaret T. Gibson et al., Aldershot, England, 1990, pp. 212-213; Hill, David et al., "Quentovic defined", ***Antiquity***, 64, 1990, p. 51; Coutts, C., *Pottery and the Emporia*, p. 92.

أشهر العملات المصورة، والتي عُثر عليها في كوينتوفيك هي صورة لعملة لشارلمان، وهي فريدة من نوعها، ومصدرها الأصلي غير معروف[1].

وتشير الدلائل المتعلقة بتاريخ سك العملة خلال النصف الأول من القرن التاسع في الإمبراطورية الكارولنجية، وتحديدًا قبل عام ٨٦٤م بأن كوينتوفيك لم تكن المدينة التجارية الثرية الذي ظنّ الكثيرون أنها كذلك؛ فقد صُنفت على أنها لم تكن سوى دار صغيرة لسك العملة في عهد شارلمان وابنه لويس التقي، كما أن العملات التي تم سكّها في كوينتوفيك كانت ذات وزنٍ منخفض، وتقل عن المعيار البالغ ١.٧ جرام، الذي وافق عليه شارلمان، وحافظ عليه من بعده لويس التقي[2].

بعد وفاة لويس التقي، ودخول أبنائه في صراع سياسي وحروب أهلية أفضت إلى تقسيم الإمبراطورية[3]، كانت مدينة كوينتوفيك من نصيب شارل الأصلع (٨٤٣-٨٧٧م) Charles the Bald، وكان من أهم إصلاحاته الاقتصادية هو تحسين العملة الفرنجية في مملكة فرنجيا الغربية، وإدخال نوع جديد من العملة يحمل اسم "بفضل من الرب، ملك" *Gratia Dei rex*، وتم تداول هذا النوع من العملة في عدد محدود من

---

[1] -Coupland, S., "Trading Places", p. 215.

[2] -Coupland, S., "Trading Places", pp. 217-218.

[3] – دخل لويس التقي في صراع كبير وحرب أهلية طاحنة بينه وبين أبنائه حول تقسيم الإمبراطورية الأبناء، ويُعد هذا التقسيم بمثابة تقليد جرماني متوارث بين القبائل الجرمانية؛ فقد جرت العادة أن يقوم قائد القبيلة أو الملك بتقسيم أراضي المملكة أو الإمبراطورية بين الأبناء، وهذا ما حدث مع لويس التقي عندما قسم الإمبراطورية بين الأبناء، إلا أن التقسيم لم يأتِ على هوى الأبناء الأشقاء؛ لوثير، ولويس الألماني، وبيبن، نتيجة لوجود ابن غير شقيق للويس التقي، وهو شارل الأصلع، وبعد وفاة لويس التقي دخل الأبناء في معركة مصيرية فيما بينهم لوضع حد لتقسيم الإمبراطورية، وأفضت معركة فونتينوي Fontenoy عام ٨٤١م إلى تقسيم الإمبراطورية، وتحديد نصيب كل طرف منها. للمزيد، راجع:

Carolingian Chronicles: Royal Frankish Annals and Nithard's Histories, trans. By Bernard W. Scholz, Ann Arbor, 1972.

المدن على النحو التالي: *قصرنا، كوينتوفيك، الرون Rouen، ريمز Rheims، سنس Sens، باريس Paris، أورليان Orlean، شالون على نهر ساون Chalon sur Saone، ميللي Melle، ونربون Narbonne*" وتم استخدام هذه الإشارة في أحد بنود مرسوم بيتر[١] Pîtres لتسليط الضوء على كوينتوفيك كواحدة من أهم دور سك العملة في مملكة فرنجيا الغربية[٢].

استمرت كوينتوفيك في سك العملة حتى أواخر عهد شارل الأصلع، وربما واصلت المسير حتى أوائل القرن العاشر، لكنها بدأت في التدهور منذ القرن العاشر، وربما يرجع السبب في ذلك إلى ظهور مدن تجارية أخرى على حساب كوينتوفيك، أو يرجع إلى التغيرات البيئية في طبيعة المنطقة فربما امتلأ نهر كانش بالرواسب بشكل كبير مما جعل من الصعب على السفن عبور القناة بسهولة، كما تشير الدراسات الأثرية إلى استخدام المنطقة، فيما بعد، لأغراض الزراعة، مع بناء العديد من المزارع[٣].

---

[١] –يُعد مرسوم بيتر الصادر في ٢٥ يونية عام ٨٦٤م، أحد المراسيم الملكية الذي أصدره شارل الأصلع ليعالج من خلاله العديد من الأمور العسكرية والسياسية والاقتصادية في مملكة فرنجيا الغربية، بالإضافة إلى إصلاح الخلل في البنية التحتية عن طريق إصلاح وإقامة العديد من الجسور على الأنهار لمواجهة تهديد غارات الشماليين، وضم مرسوم بيتر سبعة وثلاثين بندًا، وقد خص البند رقم (١٢) بتحديد أماكن سك العملة، وذكر من بين تلك الأماكن؛ مدينة كوينتوفيك. للمزيد عن هذا المرسوم، راجع:

Hill, B., *Charles the Bald's Edict of Pîtres (864): A Translation and Commentary*, M.A. thesis, University of Minnesota, 2013.

[2] -Coupland, S., "Trading Places", p. 218; Grierson, Ph., "The *Gratia Dei Rex* coinage of Charles the Bald", in *Charles the Bald Court and Kingdom*, pp. 52-64.

[3] -Coupland, S., "Trading Places", p. 219; Coutts, C., *Pottery and the Emporia*, p. 97.

فريزيا:

تُعد منطقة فريزيا من المراكز التجارية الهامة–إن لم تكن أهمها–في الإمبراطورية الكارولنجية، وكونها منطقة ساحلية وتحكُّمَها في نهر الراين، فقد ربطت منذ أوائل القرن الثامن، قلب مملكة الفرنجة بالدول الإسكندنافية وبحر الشمال، كما كانت بمثابة قاعدة العمليات الرئيسة للتجار الفريزيين والفرنجة، ونقطة دخول وخروج السلع والمنتجات من وإلى الدانمارك والسويد والنرويج. دخلت فريزيا تحت حكم الكارولنجيين في أواخر القرن الثامن[١]، وامتدت حدودها السياسية من الشمال حتى هيلجولاند[٢] Helgoland، ومن الجنوب حتى نهر زوين Zwin في فلاندرز Flanders، واشتملت على مناطق ساحلية كثيرة[٣].

---

[١] –الفريزيون هم فرع من قبيلة السكسون، أو ربما كانوا يعيشون بالقرب من السكسون، تميز الفريزيون بشخصيتهم المستقلة، وتمسكهم الشديد بعبادة الأوثان، ويرجع أول ذكر للفريزيين في التاريخ القديم إلى حروب الإمبراطورية الرومانية عام ١٢ ق. م ضد القبائل القاطنة حول نهر الراين، عندما هاجمت القوات الرومانية أراضي الفريزيين وانتصرت عليهم وأجبرتهم على دفع الضرائب، مما دفع الفريزيين عام ٢٨م للخروج على السلطة الرومانية، ومع أوائل القرن الثامن الميلادي دخل الفريزيون في صراع وحروب مستمرة مع الفرنجة حتى نجح شارلمان في إخضاعهم بعد أن أخضع السكسون بالقوة منذ عام ٧٨٥م، ومضى وقت طويل حتى قضى على الوثنية المتأصلة بينهم، ودخل الفريزيون في المسيحية، وكان لهم فضل كبير في الازدهار الاقتصادي ومن ثم التجاري في الإمبراطورية الكارولنجية. للمزيد، راجع: فاطمة عبد اللطيف الشناوي، "كفاح الفريزيين ضد الاحتلال الميروفنجي عام ٧١٦م"، ***مجلة كلية الآداب جامعة حلوان***، ٤٦، ١، ٢٠١٧م، ص ٢٨٠؛ عفاف صبرة، *الإمبراطوريتان*، ص ٥٥؛ نور الدين حاطوم، *تاريخ العصر الوسيط في أوروبا*، جـ١، دمشق، ١٩٨٢م، ص ١٥٩.

[٢] –جزيرة هيلجولاند تقع في بحر الشمال، قبالة الساحل الغربي لمنطقة شلزويج–هولشتاين Schleswig-Holstein شمال ألمانيا، وكانت معقلًا للفريزيين في العصور الوسطى. للمزيد، راجع:
Canby, C., et al., *Encyclopedia of Historical Places*, p. 532.

[3] -Melleno, D., "North Sea Networks: Trade and Communication from the Seventh to the Tenth Century", ***JMRS***, 45, 2014, p. 65; Jellema, D., "Frisian Trade in the Dark Ages", ***Speculum***, 30, 1, 1955, p. 25.

وقد شكلت الأنشطة التجارية الفريزية نشاطًا ملحوظًا في أراضي الراين والأقاليم المجاورة في إقليم نستريا Neustria الشمالية، ونتيجة للزخم التجاري الفريزي؛ فقد ورد ذكر العديد من التجار الفريزيين في الأسواق التجارية المنتشرة عبر الأراضي الفرنجية منذ عام ٧٥٣م، في ساحة القديس دنيس بالقرب من مدينة باريس، بالإضافة إلى ذلك، فقد سجّل إرمولد الأسود[١] Ermoldus Nigellus في كتاباته، وجود عدد كبير من التجار الفريزيين في منطقة نهر الموسيل، الذين مارسوا عمليات المقايضة مع التجار الآخرين، وتمثّلت تلك البضائع في الملابس الفريزية الشهيرة، بالإضافة إلى العنبر والنبيذ الفريزي. بجانب إرمولد الأسود، سجّل صاحب معجزات القديس جواريس Miracula Sancti Goaris، مرور العديد من السفن الفريزية التجارية عبر نهر الراين، ويُقال أن تاجرًا فريزيًا يُدعى إبو Ibbo قام بالإبحار من ترير Trier إلى إنجلترا بصحبة ستة قوارب تجارية بغرض ممارسة التجارة[٢].

ونظرًا لتطور النشاط التجاري الفريزي عبر الأراضي الفرنجية؛ فقد امتد هذا النشاط خارج الديار، ووصل إلى المدن الإنجليزية، والشمال الإسكندنافي أيضا، فقد ورد

---

[١] –إرمولد الأسود، أحد كُتّاب السير والتراجم في الإمبراطورية الكارولنجية، وكان شاعرًا، عاش في بلاط الملك بيبن الأول (٨١٧–٨٣٨م) حاكم أكوتين Pepin I of Aquitaine ابن الإمبراطور لويس التقي، ترك عدة قصائد شعرية، خصص اثنتين منها لحياة الملك بيبن، والقصيدة الثالثة نظّمها تمجيدًا لفترة حكم الإمبراطور لويس التقي. للمزيد، راجع:

Fleiner, C., *In Honor of Louis the Pious, A verse Biography by Ermoldus Nigellus (826): An Annotated Translation*, Ph.D. Thesis, University of Virginia, 1996, p.13

[2] - Jellema, D., "Frisian Trade", p. 25

للمزيد، راجع:

Verlinden, Ch., "L'état économique de l'Alsace sous Louis le Pieux d'après Ermold le Noir", ***RBPhH***., 13, (1934), pp. 166-176; Wandalberti Miracula S. Goaris, ***MGH SS***, XV, Hannoverae, 1887, p. 370; Vita Maximini Episcopi Trevirensis, ***MGH***, Scriptorum Rerum Merovingiorum, III, Hannoverae, 1896, p. 80

ذكر العديد من الأنشطة التجارية الفريزية في مدينة يورك الإنجليزية في عام ٧٠٠م، وفي المدن المجاورة؛ في ورمز Worms وغيرها من المدن الأخرى، وبالتالي يمكن القول بأن الفريزيين كانت لهم العديد من الطرق التجارية التي امتدت من وسط المملكة الفرنجية وصولًا إلى إنجلترا وشمال غرب أوروبا[1].

وكان أهم ما تميزت به تجارة فريزيا هو تشابكها واتصالها الدؤوب مع بلدان الشمال الإسكندنافي، فهناك العديد من المصادر والأدلة والمؤشرات التي أكدت على الاتصال التجاري بين فريزيا والدول الإسكندنافية؛ فقد أشار الباحث وادشتاين Wadstein إلى العديد من الكلمات والألفاظ الشمالية التجارية التي هي في الأصل مصطلحات مُستعارة من اللهجات الفريزية، نذكر منها على سبيل المثال: *Sigla* (يُبحر أو شراع Sail) *Bakn* (فنار Beacon) *Akkeri* (مرساة Anchor) *Kuggr* (نوع من القوارب الفريزية يُسمى "كوج" Kog) وغيرها من المصطلحات المستخدمة في التجارة البحرية الإسكندنافية، وبالتالي فإن هذه المصطلحات تبرهن على ازدهار التجارة الفريزية ومدى تأثيرها عبر السواحل الإسكندنافية[2].

وربما كان للنشاط التجاري الفريزي تأثير كبير في العديد من مدن الشمال الإسكندنافي، فعلى سبيل المثال كان لمدينة بيركا دور تجاري بارز في منطقة البلطيق، وكانت لها اتصالات تجارية مع الأقاليم المجاورة شرقًا وغربًا، ومن المحتمل وجود مستوطنة فريزية في بيركا تم تأسيسها بواسطة بعض التجار الفريزيين، وقد عُثر في مدينتي بيركا وهيديبي على العديد من أدوات الزينة المصنوعة من الفضة، وبعض

---

[1]- Jellema, D., "Frisian Trade", p. 26.

[2] -Jellema, D., "Frisian Trade", p. 27.

للمزيد، راجع:

Wadstein, E., *Friesische Lenworter im Norden*, Uppsala, 1922; Wadstein, E., "On the Relations between Scandinavians and Frisians in Early Times", ***VSNR***, 11, 1933, pp. 5-25.

أمشاط الشعر ذات الطراز الفريزي، بالإضافة إلى العثور على بعض السيوف الفرنجية. ويبدو أن أدوات الزينة التي عُثر عليها تلك قد تم تصنيعها في منطقة نستريا الشمالية الواقعة في نطاق إقليم فريزيا[١].

ومن أهم الأدلة الأثرية التي توضح التبادل التجاري بين منطقة فريزيا ومدن الشمال الإسكندنافي هو وجود الكثير من الأواني الفخارية، والزجاجية، التي تم العثور عليها في بيركا وهيديبي، وهذا يوضح الخطوط العريضة للتجارة الفريزية؛ فحجم التجارة يبين تقريبًا وجود تجارة منتظمة بين الطرفين، ويمكن تقسيم الأنواع الفخارية التي عُثر عليها على النحو التالي: فخار بادورف Badorf وعُثر عليه في مدن تيرب Terp وهيديبي وبيركا، وفخار تاتنجر Tatinger وعُثر عليه بكميات كبيرة أيضا في هيديبي وبيركا والمناطق المحيطة بنهر الراين. ويبدو أن هذه الأنواع من الفخار هي في الأساس صادرات فريزية تم إنتاجها محليًا في إقليم فريزيا كي يتم تصديرها إلى إسكندينافيا، وربما تكون هذه الجِرار وتلك الأواني الفخارية استُخدمت في تعبئة ونقل النبيذ. وهذا الكشف الأثري لتلك الأواني الفخارية يؤكد على وجود تجارة مهمة ازداد حجمها بين منطقة الراين الكارولنجية وأقاليم إسكندينافيا، تلك التجارة التي مرت عبر سواحل فريزيا[٢].

لم تقتصر التجارة بين فريزيا وإسكندينافيا على أدوات الزينة، أو الأواني الفخارية، والبضائع الخفيفة، بل ضمت أيضا البضائع والسلع الثقيلة؛ فقد تم العثور على مجموعة من الأوزان الفريزية، بالإضافة إلى عدد من الرحى المصنوعة من أحجار التوفا Tufa من منطقة نهر الراين، وربما يدل هذا الاكتشاف على أن التجار

[1]- Jellema, D., "Frisian Trade", p. 29.
[2] - Jellema, D., "Frisian Trade", p. 30.

الفريزيين لم يعملوا فقط بتجارة الفخار أو الزجاج أو النبيذ، ولكن أيضا تاجروا في السلع الثقيلة[١].

من المنتجات المحلية التي اشتهرت بها فريزيا بين الأسواق العالمية حينها هي الأقمشة الفريزية؛ فقد كان إنتاج الأقمشة الفريزية يتم بشكل رئيس في المناطق الممتدة على طول الساحل الفريزي، وقد اعتمدت تلك الصناعة على صوف الأغنام، حيث تركزت تربية الأغنام في قطاعات عديدة من فريزيا، وكانت أهم مزرعة لتربية الأغنام الفريزية في مدينة هيسن[٢] Hessen، وهناك اعتمدت على تربية سلالتين مختلفتين من الأغنام، وامتازت كل سلالة بإنتاج نوع مختلف من الصوف عن الأخرى، ومن هذه المواد الخام تم نسج أقمشة عالية الجودة بأنماط متنوعة، وبفضل هذه السلعة المزدهرة، والمصنوعة محليًا، أبحر التجار الفريزيين إلى الأسواق المنتشرة عبر الساحل الفريزي لعرض بضاعتهم على تجار الأسواق المجاورة[٣].

ونظرًا للسمعة العالية، والمكانة العالمية للأقمشة الفريزية؛ فقد بذل الفريزيون جهودًا مُضنية من أجل الحصول على المواد الصبغية التي تحتاجها تلك الصناعة، وقاموا بشراء مادة الفُوَّة Madder (نبات صبغي) المُستخدمة في إنتاج صبغة حمراء، من سوق القديس دنيس في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي، وبجانب مادة الفُوَّة، فقد كانت نباتات الوَسمة Woad، المُستخدمة للحصول على صبغة زرقاء، تُزرع في أنحاء غرب أوروبا، وبخاصةً في أراضي فلاندرز. من ناحية أخرى، كانت الأقمشة

---

[1] - Jellema, D., "Frisian Trade", p. 31.

[٢] –هس أو هسن أو هيسن، مدينة في وسط غرب ألمانيا، صارت ولاية ألمانية كبرى في القرن العشرين. للمزيد، راجع:

Canby, C., et al., *Encyclopedia of Historical Places*, p. 538.

[3] -Ellmers, D., "The Frisian Monopoly of Coastal Transport in the 6th-8th Centuries", in *Maritime Celts, Frisians, and Saxons*, ed. Sean McGrail, Nottingham, 1990, p. 91.

الفريزية مصدرًا للتفاخر والتباهي لدى الملوك الكارولنجيين عن طريق إرسالها كهدايا لحُكّام الدول التي تربطهم علاقات ودية، ومثال ذلك عندما أرسل شارلمان بعض الهدايا إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩م)[١]، وكان من ضمنها العباءات الفريزية (الفريزونية) *Pallia Fresonica*، بالإضافة إلى إرسال لويس التقي العديد من تلك العباءات إلى بعض مسئوليه[٢].

وانطلاقًا من التجارة الواسعة والمنتشرة عبر الساحل الفريزي، فقد لَزِم الأمر وجود مجموعة متنوعة من القوارب لنقل تلك المنتجات والبضائع؛ فقد استخدم الفريزيون قوارب صغيرة للمسافات القصيرة، بالإضافة إلى ذلك، امتلكوا قوارب أكبر وأكثر استقرارًا للمسافات الطويلة، وكانت هذه القوارب الضخمة يصل طولها إلى ثمانية عشر

---

[١] -فتح موضوع تبادل الهدايا والسفارات بين شارلمان وهارون الرشيد مجالًا للنقاش والجدل بين العديد من المؤرخين؛ فمن المعلوم أن الخليفة هارون الرشيد والإمبراطور شارلمان كانت بينهما علاقات سياسية، وذكرت بعض المصادر المُعاصرة، وأهمها اينهارد Einhard، أنه كان هناك تبادل للهدايا بين الطرفين، حتى قيل أن هارون الرشيد سلّم مفاتيح كنيسة القيامة لشارلمان، وسمح له بحماية بيت المقدس مما جعل لشارلمان الحق في أن يُلقّب باسم "حامي الأراضي المقدسة". ولكن الكتب والمصادر العربية قد خلت من أية إشارة تدل على تلك العلاقات الودية أو تبادل الهدايا بينهما، إلا أن الكثير من الباحثين المُحدثين يؤيدون قيام هذه العلاقات، ويرجحون حدوث صلات دبلوماسية بين الإمبراطورية الكارولنجية والخلافة العباسية في بغداد. للمزيد، راجع: اينهارد، *سيرة* شارلمان، ترجمة/ عادل زيتون، دمشق، ١٩٨٩م، ص ١٠٤-١٠٧؛ محمد مرسي الشيخ، "العلاقات بين شارلمان والخليفة العباسي هارون الرشيد"، ***مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية***، ١، ١، ٢٠١٦، ص ١٤٩-١٦١؛ رمضان رضائي، وآخرون، "الصلات بين الحضارتين الإسلامية والرومانية اعتمادًا على العلاقات السياسية بين الرشيد وشارلمان"، ***آفاق الحضارة الإسلامية***، ١٦، ١، ٢٠١٣م، ص ٤٩-٦٤.

[2] -Bavel, B., *Manors and Markets: Economy and Society in the Low Countries 500-1600*, New York, 2010, p. 153; Jellema, D., "Frisian Trade", p. 32; Lebecq, S., *Marchands et navigateurs frisons du haut moyen age*, Vol. 1, Lille, 1983, pp. 25-26.

مترًا، واستُخدمت للتجارة مع بريطانيا والأقاليم الواقعة على نهر الراين حتى مدن ستراسبورج Strasbourg ومايانز Mainz، ولم يكن لتلك القوارب صواري أو أشرعة، بل اعتمدت على نظام المجاديف، حيث وصل عدد المُجدّفين في بعض الأحيان إلى أربعة وعشرين شخصًا في كل قارب، كما تطلب الأمر جر هذه القوارب على ضفاف الأنهار بواسطة هؤلاء الرجال، أو دفعها في المياه الضحلة، كما استخدم الفريزيون نوعًا آخر من القوارب ذات شِراع كان يُسمى "الكوج" Cog "الترس" وساهم هذا النوع في حركة الملاحة البحرية خلال القرن الثامن والتاسع[١].

وربما كان للتجارة الفريزية صدىً ملموس في تشكيل النقابات[٢] التجارية في شمال غرب أوروبا، على الرغم من عدم وجود دليل قاطع لمثل هذا الافتراض، ففي غرب أوروبا يبدو أن المستوطنات التجارية على طول نهر الراين عرفت تنظيمًا تجاريًا، وإن كان بشكل غير صريح، وورد أول ذكر لنقابة تجارية عند ألبرت من ميتز Alpert of Metz، في بداية عام ١٠٠٠م عندما وصف تجار مدينة تيل Tiel، وهي إحدى مدن فريزيا، التي استقر فيها تجار فريزيين بعد تدمير مدينة دورستاد عام ٨٦٤م[٣].

---

[1] -Bavel, B., *Manors and Markets*, pp. 215-216.

لمزيد من التفاصيل حول أنواع تلك القوارب، راجع:

Unger, R., *The Ship in the Medieval Economy 600-1600*, London, 1980, pp. 58-67.

[٢] –كانت النقابات أهم مؤسسة اقتصادية ظهرت في العصور الوسطى، وإن كان هناك من يرجع نظام النقابة إلى أصول جرمانية بدائية، وربما كان الظهور الأول لكلمة نقابة في مراسيم شارلمان، وقد لعبت النقابات دورًا بارزًا في تسيير دفة الحياة في مدن أوروبا خاصة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، مما أدى إلى تعددها وانتشارها في جميع أنحاء أوروبا خاصةً في إنجلترا، وفرنسا، وألمانيا. للمزيد، راجع: زينب أبو الأنوار، *اتحاد الهانزا وأثره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في أوروبا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين*، دمشق، ٢٠٢٤م، ص ٣٩؛ موريس بيشوب، *تاريخ أوروبا في العصور الوسطى*، ترجمة/ علي السيد علي، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٢٢٥.

[3] -Jellema, D., "Frisian Trade", pp. 32-33.

نتائج البحث:

خَلُص هذا البحث إلى عدة نتائج على النحو التالي:

تمتعت الإمبراطورية الكارولنجية بازدهار اقتصادي وبخاصة في مجال التبادل التجاري، على الرغم من معارضة بعض المؤرخين المُحدثين لهذه الفكرة، وزعمهم بأن الزراعة كانت الحرفة الاقتصادية المُزدهرة في إمبراطورية الفرنجة دون غيرها، وفي أوروبا العصور الوسطى بصفة عامة نتيجة لتغلغل النظام الاقطاعي فيها، لكن تبيّن من خلال هذه الورقة البحثية أن النشاط التجاري كان له دور كبير لما تميزت به الإمبراطورية من انتشار المراكز التجارية التي سهلّت عملية التجارة، وقامت بدور الوسيط التجاري بينها وبين الأقاليم الخارجية.

من الأمور التي منحت الإمبراطورية الكارولنجية أمرًا يسيرًا في عملية التبادل التجاري هو كثرة الأنهار التي تجري عبر أراضيها مثل الراين، والسين، واللوار، وغيرها من الأنهار التي تنتهي بالمياه المفتوحة في المحيط الأطلسي؛ فكانت البضائع تنتقل بواسطة القوارب عبر هذه الأنهار ومنها إلى شمال وغرب أوروبا.

تميزت المراكز التجارية في الإمبراطورية الكارولنجية بموقع استراتيجي ممتاز على ضفاف الأنهار؛ فوقعت دورستاد على نهر الراين، وكوينتوفيك على نهر كانش، مما سهّل عملية نقل البضائع، خاصة وأن هذه المراكز التجارية كان يُقام فيها الأسواق الموسمية، ويجتمع بها التجار القادمون من المناطق المجاورة لتبادل السلع. أما فريزيا فكان لها طابع خاص لأنها ضمت أراضٍ كثيرة، ووقعت على الشريط الساحلي المُقابل

عن ألبرت من ميتز، راجع

Alpertus de Episcopis Mettensibus, ***MGH***, IV, ed. Georgius H. Pertz, Hannoverae, 1841, p. 719.

لمنطقة اسكندينافيا، ومن ثم كان التبادل التجاري بين الإقليمين؛ الفريزي والإسكندنافي يسير بشكل مستمر.

من الأمور التي دلّت على وجود نشاط تجاري قوي في الإمبراطورية الكارولنجية هو انتشار وتعدد دور سك العملات الكارولنجية في العديد من المراكز التجارية، وكان أهمها في دورستاد وكوينتوفيك، ورعاية الحكام الكارولنجيين لهذه الدور، وإصدار التشريعات المستمرة لضبط الأسعار، وتوحيد العملات الرسمية، هذه الإجراءات كان لها مردود قوي على الاقتصاد والتجارة الكارولنجية.

تنوعت وتعدد المنتجات والبضائع الكارولنجية التي ساهمت في انتعاش التجارة على الصعيدين؛ المحلي والدولي، وكان من بين تلك المنتجات: النبيذ، والملح والأواني الفخارية والزجاجية، وغيرها من المنتجات التي كانت قبائل اسكندينافيا في عوز لها، بالإضافة إلى شهرة فريزيا بالأقمشة والمنسوجات الفريزية وبخاصةً "العباءات الفريزية" التي ربما فتحت آفاق للعلاقات السياسية الودية بين الكارولنجيين والحُكام الآخرين؛ فكان الكارولنجيون يُهادوا الوفود الرسمية، والحُكام بهذه الأقمشة وتلك العباءات المشهورة حينذاك.

ربما كان للتجارة الكارولنجية عامةً، وللفريزية بشكل خاص تأثير في تشكيل اللبنة الأولى لإقامة وتأسيس الاتحادات التجارية والنقابات في شمال غرب أوروبا، التي انتشرت في مطلع القرن الثالث عشر الميلادي، وكان أبرزها اتحاد الهانزا التجاري، وغيرها من الاتحادات التجارية الأخرى.

قائمة المختصرات

EME	**Early Medieval Europe.**
ICCHNT	**International Conference on Cultural Heritage and New Technologies.**
JMP	**Jaarboek voor Munt- en Penningkunde.**
JMRS	**Journal of Medieval and Renaissance Studies.**
MGH	**Monumenta Germaniae Historica.**
RBPhH	**Revue belge de philologie et d'histoire.**
VSNR	**Viking Society for Northern Research.**

الخرائط

خريطة مترجمة لبعض الأماكن الواردة بالبحث: **دورستاد، فريزيا**. نقلًا عن:

Cooijmans, Ch., "Viking Dorestad A haven for hydrarchy?", in *Dorestad and its Networks: Communities, Contact and Conflict in Early Medieval Europe*, ed. Annemarieke Willemsen et al., Leiden, 2019, p. 25.

(خريطة رقم ١)

خريطة مترجمة موضح عليها بعض الأماكن الواردة في البحث: كوينتوفيك، دورستاد، فريزيا، نقلًا عن:

Tinti, F., *Europe and the Anglo-Saxons*, Cambridge, 2021, p. 40

(خريطة رقم ٢)

العملات النقدية

تابع العملات الجرمانية والأسرة الكارولنجية

عملة شارلمان
(٧٦٨-٨١٤)

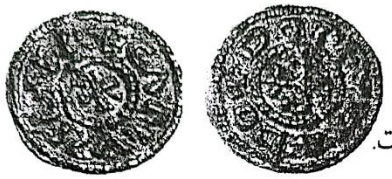

النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ٢٠ مم.
وزن العمله: ١.٦٧ جم.
مدينة السك:دورستادت.

عملة الملك لويس التقي
(٨١٤ – ٨٤٠)

النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ٢١ مم.
وزن العمله: ١.٦٧ جم.
مدينة السك:ميللي.

عملة الملك لوثر الأول
(٨٤٠-٨٥٥)

النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ٢١ مم.
وزن العمله: ١.٦٤ جم.
مدينة السك:دورستادت.

نماذج لبعض العملات النقدية التي تم سكها في دورستاد، نقلًا عن: محمود سعيد عمران، النقود في أوروبا في العصور الوسطى، ص ٨١.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الأجنبية:

- Alpertus de Episcopis Mettensibus, **MGH**, IV, ed. Georgius H. Pertz, Hannoverae, 1841.
- Annales Xantenses et Annales Vedastini, **MGH**, Scriptores rerum Germanicarum in usum scholarum, ed. B. De Simson, Hannoverae et Lipsiae, 1909.
- Annals of Fulda Ninth-Century Histories, Vol. II, trans. Timothy Reuter, Manchester, New York, 1992.
- Annals of St. Bertin Ninth-Century Histories, Vol. 1, trans. Janet Nelson, Oxford, New York, 1991.
- Carolingian Chronicles: Royal Frankish Annals and Nithard's Histories, trans. By Bernard W. Scholz, Ann Arbor, 1972.
- Hill, B., Charles the Bald's Edict of Pîtres (864): A Translation and Commentary, M.A. thesis, University of Minnesota, 2013.
- Ravennatis Anonymi Cosmographia et Gvidonis Geographica, ed. M. Pinder et al., Berlin, 1860.
- Vita Gregorii abbatis Traiectensis auctore Liudgero, ed. O. Holder-Egger, MGH, Scriptores XV, Hannoverae, 1887.
- Vita Maximini Episcopi Trevirensis, **MGH**, Scriptorum Rerum Merovingiorum, III, Hannoverae, 1896.
- Wandalberti Miracula S. Goaris, **MGH SS**, XV, Hannoverae, 1887.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Bavel, B., Manors and Markets: Economy and Society in the Low Countries 500-1600, New York, 2010.

- Boissonnade, P., Life and Work in Medieval Europe the Evolution of Medieval Economy from the Fifth to the Fifteenth Century, trans. Eileen Power, New York, 1964.
- Canby, C., et al., Encyclopedia of Historical Places, New York, 1984.
- Coupland, S., "Dorestad in the Ninth Century: The Numismatic Evidence", **JMP**, 75, 1988, pp. 5-26.
- Coupland, S., "Trading Places: Quentovic and Dorestad Reassessed", **EME**, 2, 3, 2002, pp. 209-232.
- Coutts, C., Pottery and the Emporia: Imported Pottery in Middle Saxon England with Particular Reference to Ipswich, PhD. Thesis, University of Sheffield, 1991.
- Dhondt, J., Les problemes de Quentovic, studi in onore di Amintore Fanfani, Tom. 1, Milano, 1962.
- Ellmers, D., "The Frisian Monopoly of Coastal Transport in the 6^{th}-8^{th} Centuries", in Maritime Celts, Frisians, and Saxons, ed. Sean McGrail, Nottingham, 1990.
- Grierson, Ph., "The Gratia Dei Rex coinage of Charles the Bald", in Charles the Bald Court and Kingdom_ed. Margaret T. Gibson et al., Aldershot, England, 1990.
- Hill, David et al., "Quentovic defined", **Antiquity**, 64, (1990), pp. 51-58.
- Hodges, R., "Trade and Markets Origins in the Ninth Century: Relations between England and the Continent", in Charles the Bald Court and Kingdom, ed. Margaret T. Gibson et al., Aldershot, England, 1990.
- Jellema, D., "Frisian Trade in the Dark Ages", **Speculum**, 30, 1, 1955, pp. 15-36.
- Korsian, M., et al., "The City and the River, the Early Medieval Emporium (trade centre) of Dorestad; integrating physical

geography with archaeological data in changing environments", **ICCHNT**, Vienna, 2012.
- Lebecq, S., Marchands et navigateurs frisons du haut moyen age, Vol. 1, Lille, 1983.
- Melleno, D., "North Sea Networks: Trade and Communication from the Seventh to the Tenth Century", **JMRS**, 45, 2014, pp. 65-89.
- Nakamura, T., et al., Radiocarbon dating of charred residues on the earliest pottery in Japan", **Radiocarbon**, 43, 2001, pp. 1129-1138.
- Sherman, H., Barbarians come to Market: The Emporia of Western Eurasia from 500 BC. To AD. 1000, PhD. Thesis, University of Minnesota, 2008.
- Unger, R., The Ship in the Medieval Economy 600-1600, London, 1980.
- Van Es, W., et al., Excavations at Dorestad I: The Harbour Hoogstraat, Amersfoort, 1980.
- Verhulst, A., The Carolingian Economy, Cambridge, 2002.
- Verlinden, Ch., "L'état économique de l'Alsace sous Louis le Pieux d'après Ermold le Noir", **RBPhH**., 13, (1934), pp. 166-176
- Verwers, W., "Dorestad: A Carolingian Town?", in The Rebirth of Towns in the West 700-1050, ed. Richard Hodges et al., Oxford, 1988.
- Wadstein, E., "On the Relations between Scandinavians and Frisians in Early Times", **VSNR**, 11, 1933, pp. 5-25.
- Wadstein, E., Friesische Lenworter im Norden, Uppsala, 1922.

ثالثًا: المصادر العربية والمُعرّبة:

– اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة/ عادل زيتون، دمشق، ١٩٨٩م.

رابعًا: المراجع العربية والمُعرّبة:

- أحمد عز العرب أحمد، "دور الأديرة في النهضة الكارولنجية ٧٦٨-٨١٤م"، **المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسيوط**، ٣١، ٢٠٠٩م، ص ٣٦٩-٤٢٥.

- أحمد محمد جواد، "وحدات المساحة عند العرب والمسلمين أصولها وقياساتها"، **المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر**، ٢٥، ٤٩، ٢٠١٥م، ص ١١١-١٤٦.

- السيد الباز العريني، الحضارة والنظم الأوروبية في العصور الوسطى، القسم الأول، القاهرة، ١٩٦٣م.

- رمضان رضائي، وآخرون، "الصلات بين الحضارتين الإسلامية والرومانية اعتمادًا على العلاقات السياسية بين الرشيد وشارلمان"، **آفاق الحضارة الإسلامية**، ١٦، ١، ٢٠١٣م، ص ٤٩-٦٤.

- زينب أبو الأنوار، اتحاد الهانزا وأثره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في أوروبا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، دمشق، ٢٠٢٤م.

- زينب أبو الأنوار، أسواق وتجار أوروبا العصور الوسطى، القاهرة، ٢٠١٣م.

- زينب حشيش، "الآثار الحيوية والتمكين الرقمي: دراسة حالات"، **مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية**، ٢٨، ٢، ٢٠٢٣م، ص ٥٨٦-٦١٠

- عفاف صبرة، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، القاهرة، ١٩٨٢م.

- فاطمة عبد اللطيف الشناوي، "كفاح الفريزيين ضد الاحتلال الميروفنجي عام ٧١٦م"، **مجلة كلية الآداب جامعة حلوان**، ٤٦، ١، ٢٠١٧، ص ٢٧٩-٣٢٨.

– محمد مرسي الشيخ، "العلاقات بين شارلمان والخليفة العباسي هارون الرشيد"، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية**، ١، ١، ٢٠١٦م، ص ١٤٩–١٦١.

– محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٩٨م.

– محمود سعيد عمران، النقود في أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية، ٢٠١١م.

– موريس بيشوب، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة/ علي السيد علي، القاهرة، ٢٠٠٤م.

– نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، جـ١، دمشق، ١٩٨٢م.

– هنري بيرين، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)، ت. عطية القوصي، القاهرة، ١٩٩٦م.

– يوسف خيّاط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، بيروت، ١٩٥٠م.

Trading Centers in the Carolingian Empire

"Dorestad, Quentovic, and Frisia as a Model"

Abstract:

The Carolingian Empire expanded across vast territories through the strenuous efforts of Charlemagne (742-814 AD) to uphold his burgeoning realm and foster economic prosperity. This empire witnessed pivotal commercial activity that played a vital role in its economic and social evolution. With abundant rivers and waterways, riverine trade traversed its lands effortlessly, while its multiple coastlines opened gateways to external commerce. The Carolingian Empire boasted several pivotal commercial hubs crucial to international trade, driving the empire's economic advancement. Among these centers was the city of Dorestad, a vital nexus connecting trade from Northwestern Europe to Eastern Europe and Byzantium via maritime and river routes. Additionally, Quentovic distinguished itself as a minting center for Carolingian currency for a time, alongside the Frisia region, which served as a significant trading hub due to its coastal location and control over the Rhine River. Since the early 8th century, Frisia linked the core of the Frankish realm with the Nordic countries and the North Sea, serving as a primary operational base for Frisian and Frankish traders.

Keywords: Dorestad – Quentovic – Frisia – Scandinavia – The goods – Products.